19 me. année No 965

Le Caire 31 — 12 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

مصر ١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٦٥ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢ ربيع الآخر سنة ١٣٧١ — ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة»

اللغة العربية فى العالم الاسلامي

مهداة إلى وزارة المعارف المصرية

للأستاذ سيد قطب

فرحت لذلك القرار الذى اتخذه المؤتمر الإسلامى فى كراتشى بأن تكون اللغة العربية لغة دولية فى العالم الإسلامى ، تتفاهم بها الدول الإسلامية فى مكاتباتها الرسمية ، ويتفاهم بها المسلمون حينما التقوا فى مكان ...

إن هذا القرار خطوة قيمة فى سبيل الوحدة الإسلامية التى أصبحت اليوم حقيقة واقعة ، لاينقصها إلا التنظيم العملى . وهذا القرار هو خطوة فى سبيل هذا التنظيم العملى

ولقد قلت لسعادة سفير الباكستان فى مصر الحاج عبد الستار سيت فى لقاء لنا فى العام الماضى : إن باكستان لن تؤدى دورها الضخم الذى تهيأ أداءه للعالم الإسلامى إلا يوم أن توجد وحدة لغوية بينها وبين الأمة العربية المسلمة . وليس من الضرورى فى هذه المرحلة أن تتخذ باكستان اللغة العربية لغة رسمية لها ؛ فإنه يمكن أن يعم تعليم اللغة العربية كلغة ثانية ؛ وبذلك يمكن التفاهم بهذه اللغة بين الحكومات والشعوب والأفراد . ويمكن لأهل باكستان أن يقرأوا الصحف والكتب العربية ، كما يمكن للعرب أن يقرأوا شيئا مما يصدر فى باكستان باللغة العربية

ومثل هذا يقال عن أندونسيا ، وعن إيران ، وعن تركيا (ومعذرة عن ذكر تركيا فى سياق الحديث عن العالم الإسلامى . . فأنا أعنى الشعب التركى وهو برئ من جرائر حكومته وآثامها !)

وإنه ليسرنى أن أعرف أن معهدا لتعليم اللغة العربية قد افتتح فى باكستان ، وإن كانت معلوماتى عنه لا تزال ناقصة . وأنا بسبيل استكمالها ، وتقديم كل ما يمكننى تقديمه من الجهد فى هذا السبيل .. وإن كنت أعرف مع الأسف أن وزارة المعارف المصرية لم تساهم إلى اليوم أية مساهمة فى هذا الموضوع الخطير

إن تعميم دراسة اللغة العربية فى مدارس باكستان وأندونسيا كلغة ثانية تأخذ وضع اللغة الإنجليزية فى مدارسنا المصرية . . هو حدث تاريخى هام فى تاريخ الشرق ، وتاريخ العالم الإسلامى . بل ربما كان أخطر حدث فى تاريخ الإسلام الحديث ؛ لأن نتائجه فى أوضاع الشرق ، بل فى أوضاع العالم ستتجاوز بعد فترة وجيزة نتائج أى حدث عالمى فى تاريخ العالم الحديث

إن معناه إضافة مقوم قوى إلى مقومات الوحدة فى العالم الإسلامى، مقوم وحدة اللغة والتفاهم إلى مقومات الوحدة الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والدينية .. وهذا المقوم الجديد هو الذى

يتيح الفرصة لتقارب مناهج التعليم ، ومناهج التفكير ، كما يتيح الفرصة لتبادل الأفكار والمؤلفات والأساتذة والطلاب . . وبتعبير مختصر لاستكمال عناصر الوحدة التي أصبحت اليوم ضرورة حياة بالقياس إلى تلك الكتلة الإسلامية كلها ، لا مجرد رغبة نابعة من عقيدة المتدينين في هذه البلاد

إن الموقف السياسي والعسكري لهذه الكتلة الإسلامية يحتم اليوم أن تقوم فيما بينها وحدة كاملة ، لكي يكون لها وزن في المضمار الدولي ، ولكي تستطيع تحقيق الأهداف المشتركة لجميع الشعوب المندمجة فيها . وعوامل هذه الوحدة كلها قائمة لا تحتاج إلى غير التنظيم ، فيما عدا عامل اللغة والتفاهم . وهذا ما يجب توفيره عن هذا الطريق الذي اقترحته على سعادة سفير الباكستان في العام الماضي

وما من شك أن وزارة المعارف المصرية تملك الشيء الكثير في هذا المضمار . وما من شك أن تحقيق مثل هذا الهدف الضخم أكبر قيمة بما لا يقاس من إنشاء تلك المعاهد الثقافية في لندن ومدريد وطنجة والجزائر أيضا . . فأنا أعرف أن معهدنا الثقافي في لندن مثلا ما يزيد على أن يعلم اللغة العربية لبضعة عشر يهوديا معظمهم قد اشتغلوا فيما بعد جواسيس على العرب في حرب فلسطين ، وبضعة عشر إنجليزيا ممن يعدون أنفسهم لخدمة الاستعمار الإنجليزي في الشرق العربي ! وهذه المهمة تستغرق جهود رجل مصري مثقف كالدكتور عبد العزيز عتيق . كم كانت إحدى كليات الجامعات المصرية في حاجة إليه هنا لاستكمال أساتذتها !

ولو أنشئ معهد ثقافي مصري في باكستان ومثله في أندونسيا لاستطاع من غير شك أن يؤدي للثقافة الإسلامية ، وللعالم الإسلامي من الخدمات أضعاف ما يؤدي معهد في لندن أو في مدريد ، أو حتى في طنجة والجزائر ؛ لأن انضمام كتلتين ضخمتين إلى نهر الثقافة العربية ، واستكمال أسباب الوحدة بين العالم العربي وبقية العالم الإسلامي . . يساويان بلا شك شيئا كثيرا ، لليوم والغد ، وللسياسة والاقتصاد ، وللأهداف القومية العليا في المستقبل القريب والمستقبل البعيد

على أن إنشاء المعاهد الثقافية ليس إلا مثلا لما تملك وزارة المعارف المصرية النهوض به في باكستان وأندونسيا ؛ فإنهما من غير شك تملك إنشاء معاهد لتخريج معلمين للغة العربية في هذين البلدين . وستجد الكثيرين من أهل باكستان وأهل أندونسيا يلتحقون بهذه المعاهد لو أنشأتها هنالك . وستجد من أهل البلاد من يصلحون أساتذة لهذه المعاهد بمعاونة بعض زملائهم من مصر والعالم العربي . . ووظيفة هذه المعاهد هي تخريج أفواج من المدرسين المستعدين لأن يقوموا بدورهم بتدريس اللغة العربية في مدارس بلادهم . فأنا أعرف أن عقبة عدم وجود الكفاية من المدرسين عقبة حقيقية في طريق تقرير اللغة العربية في مدارس الباكستان بالذات ، أو مدارس بعض ولاياتها الراغبة منذ اليوم في تقرير اللغة العربية

نعم إنني أعرف أن لمعالي الدكتور طه حسين باشا آراء قديمة تضمنها كتابه : « مستقبل الثقافة في مصر » من شأنها أن تجعل اهتمامه بربط مصر بأمم البحر الأبيض أشد من ربطها بالبلاد الشرقية كباكستان وأندونسيا ؛ لأن الصلة التي تربطها بمقلية البحر الأبيض — على الرغم من اختلاف الأديان والمصالح القومية — أقوى من الصلة التي تربطها بمقلية هذا الشرق ولو اتحد الدين

ولكن هذه الآراء قد كتبت منذ خمسة عشر عاما . وإني لأحسب أن أشياء كثيرة قد جدت في الأفق ، وأن هذه الأشياء كفيلة بأن تبرز حقائق جديدة ، وعناصر في الموقف جديدة ، وأن هذا كله كفيل بتغيير رأي الدكتور طه باشا ؛ لأن الحاجة الماسة إلى قيام كتلة إسلامية ، وإلى وحدة العالم الإسلامي ، ذات أثر حاسم في تقريب ما بين أجزائه ، وفي استكمال أسباب الوحدة العقلية التي كان يرى أنها غير متحققة إلا في دول البحر الأبيض

إن دول البحر الأبيض اليوم تنقسم إلى معسكرين متعاديين متباغضين : معسكر المستعمرين ، ومعسكر الشعوب التي تطالب بحرياتها . وسيظل كلاهما ينكر الآخر . وستظل العداوة والبغضاء قائمة بينهما أبدا ؛ لأن مصالحهما متناقضة متعاوضة

وعلى النقيض من ذلك موقف شعوب العالم الإسلامي كله . تلك الشعوب التي تجمعها المصلحة القومية ، وتجمعها روابط أخرى قوية : روابط تاريخية وجغرافية واقتصادية ودينية . ولا